**المعلقات مضامينها وأساليبها:**

المعلّقات قصائد مطولة مأثورة عند العرب، هي مثلهم الجمالي الأعلى :لأنها أنموذج أرقى لما وصل إليه الشعر الجاهلي الذي بقي لقرون مثار إعجاب الشعراء والنقاد .وهي تسمى المعلقات بالمذهبات والسموط والمشهورات، والمشهورة والطوال والجاهليات، وسماها الباقلاني صاحب الإعجاز السبعيات نسبة إلى عدد أصحابها[[1]](#footnote-2)، وسماها ابن قتيبة السبع.[[2]](#footnote-3)

ومن الواضح أن هذه التسميات هي نتيجة شعورية لعلاقة قراء الشعر القديم، وهذا ما دفع إلى توكيد انعدام السبب العلمي الذي أوجد هذه التسميات مجتمعة. 3[[3]](#footnote-4) وقد غلب الرقم سبعة عليها ، ولا يخفى ما في هذا الرقم من بعد سحري يجعل المعلقة مرتبطة بعالم الأسطورة والقداسة[[4]](#footnote-5)، ويثير هذا الرقم كثيرا من الاعتقادات التي أحاطت الشعر بتفسيرات كالجن(وادي عبقر) والشياطين والسحر.

يقول ابن خلدون في هذا الشأن :"اعلم أن الشعر كان ديوانا للعرب، فيه علومهم وأخبارهم وحكمهم. وكان رؤساء العرب متنافسن فيه، وكانوا يقفون بسوق عكاظ لإنشاده وعرض كل واحد منهم ديباجته على فحول الشأن وأهل البصر، لتمييز حوكه، حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام، موضع حجهم، وبيت أبيهم إبراهيم؛ كما فعل امرؤ القيس بن حجر، والنابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وطرفة بن العبد وعلقمة بن عبدة، والأعشى وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع .فإنه كان يتوصل إلى تعليق الشعر بها، من كان له قدرة على ذلك بقومه وعصبيته، ومكانه في مضر[[5]](#footnote-6)..."

فالمعلقات عند ابن خلدون سبع، وهي وإن ارتبطت بتنافس الشعراء في عكاظ إلا أن تعليقها حددته منزلة الشاعر ومنزلة قبيلته في مضر، وبذلك فهو يرجع التعليق إلى أسباب خارجة عن النص، الأساس فيه حسب رأيه العصبية .واللافت للنظر إيراد" علقمة الفحل "الذي لم يكن من أصحاب المعلقات في معرض حديثه عن المعلقات وأصحابها .وكلمة ابن خلدون تؤكد سمو المنزلة التي كانت للشاعر في العصر الجاهلي قبل أن يتحول إلى مادح متكسب، فقد كان أسمى درجة من الخطيب.[[6]](#footnote-7)

ويذهب صاحب العقد الفريد وابن رشيق إلى أن العرب فضلوا هذه القصائد فكتبوها بماء الذهب وعلقوها على الكعبة. ويرى الدكتور شوقي ضيف أن أمر تعليقها على الكعبة أسطورة، وهو بذلك ينتصر لرأي طائفة من كبار النقاد الباحثين القدامى من أمثال المبرد ، كما لم يذكر أمر تعليقها شراح المعلقات كالزوزني والأنباري والخطيب التبريزي مسمين إياها الطوال والقصائد والمذهبات[[7]](#footnote-8).

اختلف الرواة في عدد المعلقات وأصحابها، فأبو زيد القرشي صاحب جمهرة أشعار العرب يجعلهم ثمانية، وهم امرؤ القيس، وزهير، والنابغة، والأعشى، ولبيد، وعمرو بن كلثوم، وطرفة بن العبد، وعنترة.

أما الزوزني الذي شرح المعلقات فقد جعلها سبعا ليس بين أصحابها النابغة ولا الأعشى، وأضاف الحارث بن حلزة.

أما أبو زكريا التبريزي فقد أضاف قصيدة عبيد بن الأبرص، فصارت المعلقات عشرا هي: امرؤ القيس، النابغة، زهير، وطرفة بن العبد، ولبيد، وعنترة، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة، والأعشى، وعبيد بن الأبرص.

أما سبب تسميتها بالمعلقات، فقال بعضهم إن العرب بلغ من تعظيمهم أياها أن علقوها بأستار الكعبة، وأنكر بعضهم ذلك وأنكروه. وأقدم المنكرين أبو جعفر النحاس النحوي المعروف. وقيل إنها سميت بالمعلقات نسبة إلى كلمة العلق بمعنى النفيس. ويقال أن أول من رواها مجموعة في ديوان خاص بها حماد الراوية. وهي عنده سبعة: لإمرئ القيس، وزهير، وطرفة، ولبيد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة، وعنترة.

واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع، وقيل أن العرب كان أكثرهم يجتمع بعكاظ ويتناشدون الأشعار، فإذا استحسن الملك قصيدة قال: علقوها وأثبتوها في خزائني.

وبعضهم قال أن حماد الراية لما رأى زهد الناس في الشعر، جمع هذه السبع وحضهم عليها، وقال لهم هذه هي المشهورات، فسميت القصائد المشهورة، أما تسميتها بالمذهبات فلأنها تكتب بماء الذهب. وأما السموط: فجمع سمط ومعناه القلادة، والتسمية قائمة على التشبيه. ولكونها سبع على المشهور سميت بالسبع الطوال.

لقد قسم العرب أصحاب المعلقات طبقات، أولاها ثلاثة شعراء هم أولا امرئ القيس، وزهير، ولبيد، وثانيها أربعة شعراء هم: عنترة والنابغة والأعشى وعمرو بن كلثوم، والطائفة الثالثة تتكون من شاعرين هما :طرفة والحارث بن حلزة، ثم أضيف إلى هذه الطوائف شاعر هو عبيد بن الأبرص ليكتمل العدد عشرة.[[8]](#footnote-9)

إن لهذا الاختلاف في العدد والرتبة علاقة بالاختلاف في الحكم النقدي الذي يرفع نصا ويخفض آخر ويقدم شاعرا ويؤخر غيره، كما كان للعصبية القبلية دورها في الإعلان عن أشعر شعراء العرب، إذ الشاعر مفخرة العرب.

وبالرغم من كل ذلك فإن معلقة امرئ القيس تتصدر المعلقات عند من ذكروها ودرسوها، كما أنها الأولى لدى الدارسين المختصين في نقد الشعر قدماءهم ومحدثوهم.

**أهم شراح المعلقات:**

1- شرح أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، المتوفى (327ه/929م).

2- شرح محمد بن أحمد بن كيسان، المتوفى (320ه/932م).

3- شرح أحمد بن محمد النحاس، المتوفى (338ه/950م).

4- شرح الحسين بن أحمد الزوزني، المتوفى(486ه/1093م).

شرح القصائد العشر وذكر رواياتها ليحيى بن علي التبريزي، المتوفى(502ه/1109م) .

5- شرح موهوب بن أحمد الحصري.

1. - الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص32،33. [↑](#footnote-ref-2)
2. - ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص167. [↑](#footnote-ref-3)
3. - عفت الشرقاوي، دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص183. [↑](#footnote-ref-4)
4. - جابر عصفور، غواية التراث "كتاب مجلة العربي"، ص32. [↑](#footnote-ref-5)
5. - ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون، ج2، ص1122. [↑](#footnote-ref-6)
6. - يقول الجاحظ كان الشاعر أرفع قدراً من الخطيب٬ وهم إليه أحوج٬ لرده مآثرهم عليهم وتذكيرهم بأيامهم، "البيان والتبيين"، تحقيق عبد السلام محمد هارون ٬ القاهرة ٬1975، ص83. [↑](#footnote-ref-7)
7. - الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص18. [↑](#footnote-ref-8)
8. -André Miquel, La littérature Arabe, 1ere édition, presses universitaires de France, Paris

   1969, pp24, 25 [↑](#footnote-ref-9)